

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - عطر السنة (٠٢) : الاستقامة ج ٢ - الاستقامة والعمل الصالح .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرحب بكم أجمل ترحيب في حلقة جديدة من برنامجكم : "عطر السنة" ، نستشيق فيه عبير النبوة ، وحدائقها الزاهرة من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي ، مرحباً بكم أستاذنا .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ؛ شكراً جزيلاً .

المذيع:

أعزائي المشاهدين إن الاستقامة عند لها عز وجل ، وفي تربية النبي صلى الله عليه وسلم قيمة كبرى ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من أسرارها العيقة ، ورياحينها المتناثرة ، ولا زال الحديث عن الاستقامة ، أستاذنا قلت في حلقة سابقة : إن الاستقامة على مستوى الفرد تورث السعادة ، هناك بعض المتدينين لا يشعرون بالسعادة ، هل هناك خلل في الاستقامة أم أن السعادة تتأخر عن الاستقامة ؟

الاستقامة على أمر الله تولد السعادة :

الدكتور راتب :

نجيبهم بهذا الجواب : ما من شهوة أودعها الله بالإنسان على الإطلاق إلا جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها ، والدليل :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾

[سورة القصص: ٥٠]

المعنى المخالف عند علماء الأصول : الذي يتبع هواه وفق هدى الله لا شيء عليه، بالدين لا يوجد حرمان ، ما من شهوة أودعها الله بالإنسان على الإطلاق إلا جعل لها قناة نظيفة طاهرة عبقة تسري خلالها .

المذيع:

وهذا معنى مهم ، الاستقامة ليست حرماناً .

الدكتور راتب :

إنها توجيه ، هذه صفيحة البنزين سائل متفجر ، إذا وضعت في المستودعات المحكمة ، وسالت في الأنابيب المحكمة ، وانفجرت في الوقت المناسب ، وفي المكان المناسب، ولدت حركة نافعة ، أقلت هذا الإنسان هو وأهله إلى مصيف جميل في الصيف ، هو وأولاده وأهله ، أما إذا صببت على المركبة ، وأصابتها شرارة ، أحرقت المركبة ومن فيها ، الشهوة إما أنها قوة دافعة ، أو قوة مدمرة ، فلذلك حينما نتبع في تعاطينا مع الشهوة منهج الله عز وجل نقطف ثمارها الياينة والإيجابية .

المذيع:

أستاذنا بعض الأحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم تضيف للاستقامة بعض الصفات منها قوله صلى الله عليه وسلم :

((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عن ثوبان]

ما معنى هذا الحديث ؟

المعنى الدقيق للاستقامة من خلال الحديث الشريف استقيموا ولن تحصوا :

الدكتور راتب :

والله هذا الحديث بعضهم فهمه فهماً ، وبعضهم فهمه فهماً أعمق ، بعضهم قال: لن تحصوا الاستقامة ، لن تحصوا أن تستقيموا ، غير فروعها ، قد لا تستطيعون أن تستقيموا ، لن تحصوا أن تحققوا هذا الهدف ، لكن المعنى الدقيق لن تحصوا ثمارها ، إنسان مستقيم عنده حالة أمن ، عنده حالة تفاؤل ، عنده حالة يقين ، عنده حالة حكمة ، عنده رؤية ثابتة ، عنده فرح بطاعة الله ، عنده إشراق ، عنده قوة تأثير ، لن نحصي ثمار الاستقامة ، تعاملت أنت مع خالق السموات والأرض حينما غضبت بصرك عن محارم الله شعرت بقيمة إنسانيتك ، شعرت أنك عبد مطيع لله ، شعرت أنك ترضي الله ، ما من شعور ينتاب الإنسان أعظم من أن يشعر الإنسان أن الله يحبه .

المذيع:

أستاذنا الكريم في معرض حقيقة ومنزلة ودرجة الاستقامة ، قال عليه الصلاة والسلام :

((شيبتي هود وأخواتها))

[البخاري في مسنده عن ابن عباس]

وسورة هود فيها :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾

[سورة هود: ١١٢]

وغيرها من الآيات التي جاءت حول الاستقامة ، هذا الاستشعار لعظمة الاستقامة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ما سره ؟

سرّ عظمة الاستقامة في قلب النبي :

الدكتور راتب :

قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِذَا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾

[سورة البقرة: ٤٥]

فالذي عرف ربه ، وخشع قلبه ، الاستقامة عليه سهلة جداً ، لأنك إذا عرفت الأمر ثم عرفت الأمر تفانيت في طاعة الأمر ، أما إذا عرفت الأمر ولم تعرف الأمر فنتفنن في معصيته ، أي قد تأتي رسالة من دائرة البريد : تعال غداً واستلم رسالة مسجلة ، لا تتحرك فيك شعرة ، وقد تأتي من جهة قوية لو دخلت إلى مبنى هذه الجهة لا تخرج ، من هو الأمر ؟ أنا حينما أعرف من هو الأمر أتفانى في الطاعة ، أما إذا لم أعرف من هو الأمر يهون عليّ أن أعصيه ، وعندئذ أدفع الثمن باهظاً .

المذيع:

أستاذنا هل هناك علاقة بين الاستقامة والعمل الصالح ؟

العلاقة بين الاستقامة والعمل الصالح :

الدكتور راتب :

هناك مصطلح في الإسلام أن الشيين إذا اجتمعوا تفرقا ، وإن تفرقا اجتمعوا ، إذا قلت : الاستقامة تتضمن العمل الصالح ، فالاستقامة في أساسها ترك ، ابتعاد عن المعصية ، والعمل الصالح عطاء ، فإذا قلت : العمل الصالح وحده أي الاستقامة ، وإن قلت الاستقامة أي العمل الصالح ، أما إذا قلت : الاستقامة والعمل الصالح ، فالاستقامة سلبية لأنها ترك المنهيات، والعمل الصالح إيجابي ، العمل الصالح عطاء ، بذل ، تقديم المال ، الحكمة ، العلم، الجاه ، هناك عطاء ، والاستقامة ترك ، الاستقامة تحقق السلامة ، بينما العمل الصالح يحقق السعادة ، فأنت بالاستقامة تسلم و بالعمل الصالح تسعد .

المذيع:

الله سبحانه وتعالى أمرنا في كل ركعة أن نسأله أن يرشدنا إلى صراطه المستقيم فقال سبحانه :

﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾

[سورة الفاتحة : ٦]

لماذا هذه الاستعانة بالله عز وجل في طلب الاستقامة ؟

الحكمة من الاستعانة بالله في طلب الاستقامة :

الدكتور راتب :

لأن لا حول عن معصية الله إلا بالله ، ولا قوة على طاعته إلا به ، لذلك :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[سورة الفاتحة : ٥]

فأنا حينما أقول :

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

وتأتي الآيات بعد الفاتحة :

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[سورة الإسراء: ٥٣]

هذا أمري يا عبادي نفذه ، فأنت حينما تركع تركع خضوعاً لتنفيذ هذا الأمر ، وحينما تسجد تطلب العون على تطبيقه ، فالركوع خضوع ، والسجود استعانة :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[سورة الفاتحة : ٥]

فإنه عز وجل لما كلفك أن تقرأ آيات من القرآن بعد الفاتحة فلما قلت له : اهدنا الصراط المستقيم جاء الجواب الإلهي :

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

[سورة الإسراء: ٥٣]

فأنت تقرأ الآية وكأن هذا هو الصراط المستقيم فنركع خاضعاً ، وتسجد مستعيناً ، فلذلك لا حول عن معصيته إلا به ، ولا قوة على طاعته إلا به :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

[سورة الفاتحة : ٥]

المذيع:

أستاذنا الكريم هل هناك شروط للاستقامة ؟

شروط الاستقامة :

الدكتور راتب :

الاستقامة حدية ، لا يوجد مستقيم نوعاً ما ، منهج تفصيلي ؛ افعل ولا تفعل ، ما لم نؤدِّ الفعل ونذع المنهي عنه لا نعد مستقيمين ، لكن يوجد فرق بين أن تكون الاستقامة تامة أي مئة بالمئة وبين أن تكون تسعين بالمئة ، أي هناك ثغرات لم تتحقق فيها الاستقامة ، إذا أتيح لنا أن نقول : هناك نسب إذا كان المنهج مئة بند ؛ فالمستقيم تسعون بالمئة غير الثمانين غير السبعين غير

الأربعين غير الثلاثين ، فكلما ارتفع الرقم الاستقامية أصبحت أكثر فعالية ، ونتائجها محققة أكثر ،
أما الاستقامة المطلوبة فالاستقامة التامة ، لأنها هي الحدية .

المذيع:

أستاذنا كيف نحصل هذه الاستقامة ؟

كيفية تحصيل الاستقامة التامة :

الدكتور راتب :

أنا أرى لا تحصل إلا بمعرفة الله أولاً ، ينبغي أن تعرف من هو الأمر ، إذا عرفت من هو
الأمر يعد الإنسان للمليار قبل أن يعصيه ، أما إذا ما عرف الأمر فالأمر يختلف .

المذيع:

ما قدر له حق قدره ، أستاذنا الاستقامة هل ينتفع الإنسان إذا أراد أن يحققها بصحبة أهلها ؟

الدكتور راتب :

هناك أمر إلهي :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[سورة التوبة: ١١٩]

أنت بحاجة إلى بيئة ، بحاجة إلى من حولك أن يكونوا على شاكلتك .

((يد الله مع الجماعة و من شدَّ شدَّ في النار))

[الحكيم وابن جرير عن ابن عمر]

المذيع:

أستاذنا هذا مبرر لترك الاستقامة لمن يعيش في مجتمع خليط من الصالحين وغيرهم كما نرى .

الدكتور راتب :

الإنسان عندما يكون طبيباً ويجلس مع أناس يعانون من مرض معد ، لماذا في أموره الصحية
يخشى أن يشرب ماء من كأس شربوا منه ؟ أيضاً المؤمن إذا كان حريصاً على دينه وآخرته ،
وحريصاً على طاعة ربه ، هناك أناس لا ينبغي أن يجلس معهم ، أنا حينما أستطيع أن أؤثر فيهم
أجلس معهم ، ولو كانوا سيئين ، حينما أوقن أنه بإمكانني أن أقنعهم ، أن آخذ بيدهم ، أو أن أرقى
بهم ، أجلس معهم ، أما حينما أخشى أن يسحبوني ، فالحقيقة هذه كلعبة شدّ الحبل إذا أمكنك أن
تشدهم إليك اجلس معهم ، أما إذا خشيت أن تشدَّ إليهم فدعهم .

خاتمة و توديع :

المذيع:

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم حسن الاستقامة على طريق الله المستقيم ، لم يبق أستاذنا الكريم من

حلقتنا إلا أن نشكرك على هذه الرياحين العطرة ، وأنتم أعزائي المشاهدين أشكركم لحسن متابعتكم لنا ، أسأل الله أن ألقاكم في حلقة قادمة طيبة من برنامجكم " عطر السنة " ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين